الهندسة السياسية وبناء الدولة وتأثيرها في السياسة الخارجية جمهورية رواندا أنموذجاً

د. عدنان خلف حميد البدراني

أستاذ مساعد/ كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل

dr-adnanalparany1963@uomosul.edu.iq

الاستلام: ٢٠٢١/٧/٢٩ القبول: ٢٠٢١/٨/٢٩

مستخلص البحث

على الرغم من كل المعوقات والمشاكل التي كانت سائدة في دولة رواندا الواقعة في قلب القارة الافريقية، ذات الحدود المغلقة من جميع جهاتها، والمحاطة ببيئة مضطربة غير مستقرة، والتي شهدت حرباً أهلية راح ضحيتها (٨٠٠) ألف شخص، استطاعت هذه الدولة النهوض من جديد، عبر تبني أنموذج الهندسة السياسية الذي مكنها من ان تصبح دولة ناهضة قائمة على أسس ومرتكزات حديثة في مدةٍ زمنيةٍ قياسية، فقد عمل صانع القرار الرواندي على اتخاذ سلسلة من الإجراءات الداخلية الساعية الى ردم هوة الصراع الكبيرة بين قبيلتي (الهوتو) و(التوتسي)، وتبني سياسة خارجية أكثر فعالية وديناميةً في أطار محيطها الإقليمي والدولي، والتي انعكست على عملية التنمية التي تبناها الرئيس الرواندي (بول كاغامي)، لتصبح رواندا دولة أكثر فعالية في القارة الافريقية، والبيئة الأكثر أمناً في المنطقة، وهو ما مهد لجذب رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية وأصبحت موطن الشركات الناشئة العالمية والإقليمية،

الكلمات المفتاحية: الهندسة السياسية؛ بناء الدولة؛ السياسة الخارجية؛ رواندا.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Political Engineering and State Building and its Impact on Foreign Policy: The Republic of Rwanda as a Case

Asst. Prof. Dr. Adnan Kh. Hameed Al-Badrany
College of Political Sciences/ University of Mosul
dr-adnanalparany1963@uomosul.edu.iq

Received: 29/7/2021 Accepted: 29/8/2021

Abstract

Despite all obstacles and problems were prevalent in Rwanda, located in the heart of the African continent, with closed borders on all sides, surrounded by a turbulent, and unstable environment, which witnessed a civil war that claimed the lives of (800,000) people. This country was able to rise again, by adopting the model of political engineering that enabled it to become a rising state based on modern foundations in a record time. The Rwandan decision-maker took a series of internal measures seeking to bridge the great conflict gap between the two tribes (Hutu) and (Tutsi), and the adoption of a more effective and dynamic foreign policy within the framework of its regional and international surroundings, which was reflected in the development process was taken over by the Rwandan President (Paul Kagame), to make it a more influential country among the African nations, and a safer environment in the region, which paved the way for attracting Capital and foreign investment and has become the home of global and regional startups.

Keywords: Political engineering; state-building; foreign policy.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

مقدمة

كان لبعض الدول محاولاتٌ عدة لإعادة بنائها من جديد، لاسيما الدول النامية التي تعرضت لازمات وصراعات داخلية، الا ان عدم وجود رؤية واضحة واصطدامها بالمعوقات والمشاكل التي تعاني منها مجتمعات هذه الدول، مثل انعدام او قلة الخبرات العلمية، وضعف الاقتصاد والبنى التحتية التي ورثتها عن السيطرة الاستعمارية، وانعدام الأمن والاستقرار وسيادة النزاعات العرقية والقبلية، تحول دون قيام نهضة تنموية حقيقية تتمكن من انتشال المجتمع من حالة التخلف والفرقة الى مرحلة التطور العلمي والتكنولوجي، والانسجام والاندماج المجتمعي بين الجماعات الثقافية المتباينة.

كل هذه المعوقات والمشاكل كانت سائدة في دولة رواند الواقعة في قلب القارة الافريقية، ذات الحدود المغلقة من جميع جهاتها، والمحاطة ببيئة مضطربة غير مستقرة، والتي شهدت حرباً أهلية راح ضحيتها (٨٠٠) ألف شخص، لكن على الرغم من حجم التحديات والمعوقات، استطاعت هذه الدولة النهوض من جديد، عبر تبني أنموذج الهندسة السياسية الذي مكنها من ان تصبح دولة ناهضة قائمة على أسس ومرتكزات حديثة في مدةٍ زمنيةٍ قياسية، فقد عمل صانع القرار الرواندي على اتخاذ سلسلة من الإجراءات الداخلية الساعية الى ردم هوة الصراع الكبيرة بين قبيلتي (الهوتو) و(التوتسي)، وتبني سياسة خارجية أكثر فعالية وديناميةً في أطار محيطها الإقليمي والدولي، والتي انعكست على عملية التنمية التي تبناها الرئيس الرواندي (بول كاغامي)، لتصبح رواندا دولة أكثر فعالية في القارة الافريقية، والبيئة الأكثر أمناً في المنطقة، وهو ما مهد لجذب رؤوس الأموال والاستثمارات الأجنبية وأصبحت موطن الشركات الناشئة العالمية والإقليمية، مما جعل التجربة الرواندية تحاكي التجارب الحديثة في شرق آسيا، مثل التجربة السنغافورية، والماليزية، وكوريا الجنوبية، وغيرها من دول العالم.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث من إظهار اسس الهندسة السياسية التي اعتمدها الرئيس بول كاغامي في إعادة بناء دولة رواندا، لما تنطوي عليه من مقاربات واحداث مشابهة تمر بها الكثير من بلدان العالم النامي، التي شهدت صراعات داخلية قائمة على أسس مذهبية وعرقية وطائفية، وكيفية الإستفادة منها.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في تفسير الركائز الأساسية للهندسة السياسية التي مكنت صانع القرار الرواندي من تحقيق تنمية شاملة في المجتمع، لذا فأن البحث يسعى للوصول الى إجابة حول التساؤلات الفرعية الآتية:

- ماهي الهندسة السياسية؟
- كيف تمكن بول كاغامي من إعادة بناء الدولة وفق أسس حديثة ومعاصرة؟
- هل اقتصرت الهندسة السياسية على الجانب الداخلي دون الجانب الخارجي للدولة؟

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية قائمة على أساس مفاده ان رواندا عبر تبنيها لمفهوم الهندسة السياسية تمكنت من إعادة بناء مؤسساتها من جديد، والتأسيس لمؤسسات اخرى لم تكن قائمة فيها، وهذا جوهر الهندسة السياسية، كما ان صانع القرار الرواندي اتخذ من المجتمع المستقر قاعدة لانطلاقه نحو البيئة الإقليمية والدولية.

منهج البحث: من اجل تحقيق فرضية البحث، تم اعتماد المنهج الوصفي، بغية التعرف على المعطيات الرئيسة في أطار البيئة الداخلية ومخرجاتها في رواندا، فضلاً عن اعتماد منهج دراسة الحالة للكشف عن أبرز الوسائل والأدوات التي عمل على توظيفها صانع القرار، كما تم الاستعانة بالمنهج التاريخي، بغية التعرف على البعد التاريخي لدولة رواندا، وصولاً الى النتائج الموضوعية التي يتوخاها البحث.

تقسيم البحث:

اقتضى العمل تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، بين المبحث الأول ماهية الهندسة وقسم على مطلبين، وضح الأول الهندسة السياسية، وأما الثاني فقد كشف عوامل نجاح الهندسة السياسية، فيما تناول المبحث الثاني جمهورية رواندا في ظل السيطرة الاستعمارية وحروب الإبادة الجماعية، وقسم على مطلبين أيضا تناول الأول نبذة عامة عن جمهورية رواندا، وأما الثاني فقد كشف جذور الصراع في جمهورية رواندا. وجاء المبحث الثالث بعنوان درس بناء جمهورية رواندا الحديثة وقسم على ثلاثة مطالب وضح الأول توظيف الهندسة في البيئة الداخلية، وأما الثاني فكشف توظيف الهندسة السياسية في البيئة الإقليمية، وأما الثالث فدرس توظيف السياسة في البيئة الدولية، فضلا عن المقدمة والخاتمة والتي ذكر فيها أهم النتائج.

المبحث الأول

ماهية الهندسة السياسية

في عصر التكنولوجيا والمعلومات أصبحت عملية بناء الدولة تخضع لأسسٍ علمية قائمة على جملة من المرتكزات والأدوات وتمر في مراحل متعددة وفق سقفٍ زمنيٍ محدد، بناءً على رؤية واهداف محددة يسعى صانع القرار الى تحقيقها سواءً على المدى الآني أو المتوسط أو البعيد، وهذا الذي مهد لظهور مفهوم الهندسة السياسية في علم السياسة.

وقد يبدو مفهوم الهندسة السياسية بعيداً عن التخصصات الإنسانية، لاسيما علم السياسة الذي يراه الكثير انه فن الممكن، ولا يخضع لعمليات دقيقة وجداول زمنية ومراحل متعددة كما هو الحال مع العلوم الصرفة، الا ان هذا الاتجاه أصبح محدوداً جداً في علم السياسة لاسيما علم بناء الدولة، بل ان مفهوم الهندسة السياسية ما هو الا تسميةٌ عامة تنطوي على جملة من العمليات الهندسية، اذ يتفرع عن الهندسة السياسية، الهندسة الديمقراطية، والهندسة الانتخابية، والهندسة الإعلامية، والهندسة الدستورية، والهندسة المجتمعية، وغيرها، لذا فان علم بناء الدولة على ضوء التقدم العلمي التكنولوجي، وظهور المفاهيم الأخرى مثل الحكم الرشيد والحوكمة والمجتمع المدني والمواطنة وغيرها من المفاهيم، تمثل بمجموعها، من الناحية العملية، نتاج الهندسة السياسية.

وبذلك تطور علم الهندسة السياسية عما كان في بداية ظهوره عام ١٩٩٤ عندما كان يعبر عن طموح غربي لبناء تصور سياسي موحد قوامه حقوق الانسان، وبروز أنموذج سياسي واحد متوافق بين المشاركة الديمقراطية والحكم الرشيد ودولة القانون، وجعل الانسان النقطة المحورية التي تؤسس انظمة سياسية هادفة لتحقيق حاجات الانسان بما يتوافق مع منظور حقوق الانسان العالمية(أبو ركبة، ٢٠٢٠).

ظهر المفهوم في بدايته بوصفه مجالاً علمياً في بعض مؤسسات التعليم العالي الاوربية، ومن ذلك فتح معهد الدراسات السياسية بجامعة (آكس أون بروفانس Aix en Provence) الفرنسية الذي وفر فرص دراسة الماجستير في الهندسة السياسية التي تقوم بالأساس على منطق تحليلي نسقي يستخدم المساقات العالمية لحقوق الانسان، من اجل بناء صياغات عالمية حول نظام حكم ديمقراطي يضمن المشاركة السياسية، ويرتبط بالانتخابات الديمقراطية، ويعمل باستمرارية وفعالية سياسية تتمحور حول استجابة من يحكم لأكبر قدر من المطالب والحاجات المجتمعية بشكل عقلاني واقتصادي، لخدمة الصالح العام (برقوق، ٢٠١١، ١٢).

وفيما بعد تردد مفهوم الهندسة السياسية ليجري حصره في عملية التحول الديمقراطي وحقوق الانسان، دون التطرق الى ما ينبغي ان يشير اليه المصطلح بالضرورة، وهي الهندسة الداخلية والخارجية للدولة بما ينقلها من وضع عدم التقدم الى مصاف الدول المتقدمة (المسلماني، ٢٠١٨، ١٨)، فالتقدم الاقتصادي والاجتماعي هو افضل ما يمكن تقديمه لخدمة الانسان وصيانة حقوقه، فلا يمكن تصور وجود حقوق سياسية للانسان ومشاركة ديمقراطية في الانتخابات، بلا تقديم للخدمات والاحتياجات الضرورية للعيش الكريم، كما ان الديمقراطية وحقوق الانسان يتطلبان اولاً وقبل كل شيء اعلاء قيمة المواطن في داخل بلده وخارجه، ومنحه حقوقه الطبيعية قبل الحقوق السياسية، وتوفير الأمن والخدمات له، وتحقيق العدالة، وسبل العيش الكريم، وكل ذلك يكون نتيجة للتنفيذ عبر آليات وادوات تستند وتتداخل مع بعضها، وبدونها لا يمكن الحديث عن وجود هندسة سياسية.

من ناحية أخرى، فان الدراسة التطبيقية للهندسة السياسية تعد المفتاح الرئيس لدراسة التجارب التنموية التي شهدتها دولاً عدة في جميع انحاء العالم، ونذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، التجربة الماليزية والتجربة السنغافورية وتجربة كوريا الجنوبية والتجربة الصينية والتجربة البرازيلية والتجربة الاثيوبية، اذ ان جميع هذه

الدول نجحت، عبر انتهاج الهندسة السياسية، في إحداث تغيير نوعي وكمي في مجتمعاتها وفي إعادة بناء علاقاتها مع الدول الأخرى، بما يساهم ويعزز من عملية التنمية التي تسعى الى تحقيقها.

المطلب الأول: مفهوم الهندسة السياسية

للوهلة الأولى لا تبدو التخصصات الهندسية وثيقة صلة بالسياسة، الا أنها تتعلق بالمعنى الشامل بتطبيق مجموعة من المناهج الفكرية المتطورة للغاية على المواقف التي هي بطبيعتها غير بشرية كالآلات والهياكل والبنى التحتية وأنظمة الحكم وما الى ذلك(O.Simon, 2001, 195).

فالهندسة السياسية تهتم بتوظيفها التكاملي للمناهج الخاصة بالذكاء الاصطناعي والأدوات التحليلية المستخدمة في العلوم المرتبطة بالإنسان والسياسة، وكذلك استخدامها لبناء احتمالية استقرائية تهدف بالأساس لإيجاد نموذج حكم يصلح لكل المجتمعات مهما اختلفت تنموياً، وقيمياً، وتاريخياً أو اجتماعياً (برقوق، ٢٠١٩). بموجب ذلك يقصد بالهندسة السياسية "**عملية اجراء التعديلات اللازمة على الشيء القائم فعلاً، أي إحداث الإصلاحات الضرورية على الأجهزة والمؤسسات المختلفة وتركيز عملية الهندسة السياسية على إنشاء شيء جديد او ان يبقي على الشيء القديم ولا يزيلهُ من الوجود بل يقوم بهندسته وإعادة هيكلته او إعادة هندسته وهندسة ابنيته بإصلاحه فقط، فعملية الهندسة السياسية تشبه عملية ترميم ما هو موجود فعلاً وهي عملية تدرجية تستغرق مدة طويلة من الزمن**" (الأسطل، ٢٠١٩).

ونجد ان هناك دول عدة، لاسيما تلك الدول التي استطاعت ان تحقق إنجازاتٍ ضخمة في التنمية وإعادة بناء الدولة، يتمتع صانع القرار فيها بالمعرفة الهندسية الى جانب معرفته في علم السياسة، وهذا ما نجده في الصين، اذ ان كل عضو في الطبقة العليا من أعضاء الحزب الشيوعي هو مهندس، ويعمل على توجيه

القرارات التي تتخذها القيادة والتي تنعكس على مستوى الرفاهية التي توفرها الصناعات القائمة على التكنولوجيا أو تطوير البنية التحتية (Dougherty, 2011)، وهذا يعني ان المهندسين يتمتعون بمكانة عالية في الصين تربطهم بالسلطة السياسية بشكل مباشر، ...اذ سيطر المهندسون من ذوي الكفاءة العالية على أدوات السلطة السياسية أيضاً، فالرئيس الصيني "شي جين بينغ"، والرئيس "هو جين تاو" والرئيس "جيانغ زيمين" جميعهم مهندسون في الحقيقة (Timms, 2017).

المطلب الثاني: عوامل نجاح الهندسة السياسية

تقوم الهندسة السياسية على عوامل ومرتكزات وأدوات رئيسة، لأنها ليست عملية عشوائية او عبثية، وانما هنالك عوامل عدة يتوقف عليها نجاح الهندسة السياسية، والتنفيذ لخطة الإصلاح المؤسسي أو الوطني والتغيير على جميع المستويات، وتتمثل هذه العوامل الرئيسة بما يأتي (الأسطل، ٢٠١٩):

١- توفر جهاز تخطيط هندسي قادر بكوادره على وضع الخطط ومتابعتها ويمكن أن يتجسد هذا الجهاز بوزارة التخطيط أو لجنة تخطيط بالتنسيق مع الجهات المختصة بالتخطيط في المستويات والمؤسسات المختلفة.

٢- لابد من توفر جهاز إحصائي قوي وقادر على التحليل التخطيطي والهندسي، بغية وضع إطار الخطة الهندسية والهيكلة السياسية والإدارية العامة والخطط السنوية التفصيلية.

٣- لابد من أن يقوم جهاز الهندسة السياسية والتخطيط على عملية التمويل اللازمة لتحقيق أهداف الخطة.

٤- أن يكون التوزيع الجغرافي والقطاعي والمؤسساتي لمشروعات الخطة توزيعاً عادلا، فليس من العدالة في شيء أن تتركز المشروعات في المدن أو العواصم

وحدها دون الأرياف مثلا، أو تشمل عملية الهندسة السياسية قطاعاً وتهمل قطاعات أخرى.

٥- أن يجري تخطيط الطاقات البشرية، جنبا إلى جنب، مع تخطيط الطاقات المادية، حتى لا يكون قصور بعض فئات العاملين والفنيين عن سد احتياجات الخطة بمثابة اختناقات تعوق الخطة عن تحقيق أهدافها المرسومة.

٦- أن يكون إعداد الخطة وتنفيذها على أساس المشاركة الإيجابية بين جهاز التخطيط وبين الأجهزة المختلفة بالمؤسسة أو بالدولة على مختلف المستويات، لأن هذه المشاركة ضرورية لتظافر جهود العاملين في هذه الأجهزة على المضي بالخطة، في عزم وتصميم، نحو أهدافها المرجوة، ذلك أن حق هؤلاء في المشاركة في إعدادها تقابله مسؤوليتهم عن تنفيذها وتحقيق أهدافها كاملة.

٧- لابد أن يقاس نجاح التخطيط القطاعي بمدى تنفيذ نصيب كل قطاع من الخطة، ولابد أن يقترن أي تقصير في الأداء بالجزء الرادع عنه، وتحميل الإدارة العليا في القطاع بمسئولياتها الكاملة عن التنفيذ وعن تحقيق أهداف الخطة.

٨- لابد من نشر الوعي التخطيطي بكل وسائل الإعلام، حتى يعرف كل مسؤول أو مواطن أو الجهات المعنية أهمية عملية الهندسة السياسية وخطة الإصلاح والعمل على تجسيدها.

المبحث الثاني

جمهورية رواندا في ظل السيطرة الاستعمارية وحروب الإبادة الجماعية

شهدت أغلب دول العالم الثالث سيطرة القوى الاستعمارية على ارضيها لحقبٍ تاريخية طويلة، وسعت الى التخلص من تلك السيطرة والهيمنة عن طريق حروب التحرير التي قادتها الطلائع الثورية الجماهيرية، وهذا ما دفع القوى الاستعمارية الى تكريس حالة التجزئة والفِرقة بين شعوب تلك الدول، واستحدثت طرقاً عدة للحيلولة دون تحقيق الوحدة القومية والوطنية التي تهدد مصالحها.

وتُعد رواندا احدى الدول الافريقية التي خضعت للهيمنة الاستعمارية، من ألمانيا وبلجيكا، اذ ان انتهاء الاحتلال الألماني في رواندا اعقبه بصورة مباشرة الاحتلال البلجيكي، الذي لم يدخر جهداً لتكريس حالة التجزئة بين قبائل "التوتسي" وقبائل "الهوتو"، التي مهدت لحروب أهلية متعاقبة طوال سنين عدة، لتنتهي تلك السلسلة بإبادة جماعية راح ضحيتها ٨٠٠ ألف من التوتسي والهوتو .

ان ما حصل في رواندا من جرائم الإبادة الجماعية والحروب الاهلية لم تكن بعيدة عن انظار المجتمع الدولي، لاسيما منظمة الأمم المتحدة، التي كانت تنشر قواتها في رواندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية وجمهورية اوغندا ضمن اطار عمليات حفظ السلام في القارة الافريقية، الا انها لم تتخذ الإجراءات التي تحول دون حدوث هذه الجرائم، ووقفت وقفة المتفرج على أبادة قبيلة التوتسي من قبل المتطرفين من قبيلة الهوتو، الذين قَتَلوا، الى جانب التوتسي، أفراداً من قبيلتهم عندما رفضوا القتال الى جنبهم ضد التوتسي.

وقد ترتب على تلك الإبادة الجماعية حدوث موجات نزوح هائلة، الى البلدان المجاورة، لاسيما جمهورية الكونغو الديمقراطية وجمهورية اوغندا، على الرغم من تعرضهم في تلك الدول الى هجمات لاحقة من قبل المتطرفين الهوتو المقيمين في تلك الدول.

Regional Studies Journal, Vol.15, No.50, October 2021 (66-106)
Print ISSN: 1813-4610 Online ISSN: 2664-2948

المطلب الأول: نبذة عامة عن جمهورية رواندا

تتمتع رواندا بخصائص طبيعية، عدة اذ تعرف "ببلاد الالف تل" نسبةً الى طبيعتها الجبلية، كما تتميز بوفرة المياه المتمثلة بالأنهار والبحيرات، وهي من دول منابع نهر النيل الرئيسة، فضلاً عن ذلك فأنها تتميز ايضاً بالتنوع الديمغرافي والعرقي والثقافي، ويمكن التعرف على خصائصها من خلال الآتي:

اولاً. الموقع الجغرافي: تقع جمهورية رواندا في وسط القارة الافريقية وجنوب خط الاستواء، وهي دولة مغلقة من جميع جهاتها، اذ يحدها من جهة الشمال جمهورية أوغندا، ومن جهة الشرق جمهورية تنزانيا، ومن جهة الجنوب جمهورية بوروندي، أما من جهة الغرب فيحدها جمهورية الكونغو الديمقراطية وبحيرة كيبو (Lemarchand & Clay, 2019)، وتبلغ مساحتها الاجمالية ٢٦,٣٣٨ كيلومتر مربع، اما المسطحات المائية الرئيسة في رواندا فهي "بحيرة كيبو، وبحيرة موزي، وبحيرة إيما، وبحيرة بوريرا، وبحيرة روهوندو، وبحيرة موغسيرا"، وعاصمتها هي مدينة كيجالي (*Republic of Rwanda*, 2019). وكما موضح في الخريطة

ثانياً. عدد السكان: وفقاً لإحصائية عام ٢٠١٩، يبلغ عدد سكان جمهورية رواندا، ١٢ مليون نسمة، وتبلغ الكثافة السكانية لرواندا ٤٧٩ نسمة لكل كيلومتر مربع، وبهذا تحتل رواندا المرتبة الرابعة عشر على العالم من حيث كثافتها السكانية (*Rwanda Population 2019*, 2019).

ثالثاً. التنوع العرقي والثقافي: يتكون المجتمع الرواندي من ثلاث قبائل رئيسة هي قبيلة الهوتو وتبلغ نسبتهم ٨٤٪، وقبيلة التوتسي وتبلغ نسبتهم ١٥٪، وقبيلة التوا وتبلغ نسبتهم ١٪ من مجموع السكان، وقبيلة التوا هم من الأقزام الذين عاشوا في الغابات وهم من سكان رواندا الأصليين، أما الهوتو والتوتسي فهناك الكثير من النقاش حول أصولهما (*Rwanda Population 2019*, 2019).

رابعاً. الديانات والمذاهب: تعد الديانة المسيحية من اكثر الديانات انتشاراً في رواندا، اذ تبلغ نسبتها ٩٤٪ من مجموع الديانات الأخرى، اما الديانة الإسلامية فتبلغ نسبتها ٤.٦٪، اما بقية السكان والبالغة نسبتهم و ١.٤٪ يمارسون ديانات أخرى او ليس لهم ديانة على الاطلاق، اما المذاهب المسيحية فأنها تنقسم بين الكاثوليك والبروتستانت، اذ تبلغ نسبة الكاثوليك ٥٦.٩٪، في حين تبلغ نسبة البروتستانت ٢٦.٠ ٪، وهناك طائفة تمارس السبتية وتبلغ نسبتهم ١١.١ ٪، كم يوجد اعداد قليلة من البوذيين والهندوس الذين هاجر معظمهم الى رواندا من أماكن أخرى (*Rwanda Population 2019*, 2019).

خامساً. الناحية السياسية والاقتصادية: رواندا هي دولة جمهورية رئاسية ذات نظام متعدد الأحزاب، والرئيس التنفيذي هو رئيس الدولة والقائد العام للقوات المسلحة، وينتخب بالاقتراع العام للبالغين لمدة سبع سنوات، قابلة للتجديد لدورة إضافية لمرة واحدة، ويعين الرئيس رئيس الوزراء ومجلس الوزراء بناءً على مشورة رئيس الوزراء (*Rwanda*, 2019a)، ويتألف المجلس التشريعي من مجلسين مجلس النواب ومجلس الشيوخ، ويتألف مجلس النواب من ٨٠ عضواً، ٥٣ منهم ينتخبون مباشرة كل خمس سنوات عن طريق الاقتراع العام للبالغين، و٢٧ موزعون على النحو الآتي:

النساء بـ(٢٤ مقعداً) والشباب بـ(مقعدين) وممثل جمعية المعاقين بـ(مقعد واحد)، اما مجلس الشيوخ فيضم ٢٦ عضواً، يعملون لمدة ثمانِ سنوات، ١٢ عضوا يمثلون المجالس الحكومية المحلية، ويمثل اثنان المؤسسات الأكاديمية، في حين يتم ترشيح الأعضاء الآخرين، ثمانية منهم من قبل الرئيس وأربعة من قبل الاحزاب، كما أقامت حكومة رواندا أساساً قوياً للمساواة بين الجنسين من خلال جعلها أحد المبادئ الأساسية التي توجه الدستور، اذ ينص الدستور الرواندي على وجوب أن تشكل النساء ٣٠٪ من مقاعد البرلمان (*Rwanda Constitution and politics*, 2018).

أما من الناحية الاقتصادية فان رواندا تعتمد بشكل رئيس على القطاع الخاص الى جانب القطاع العام، وعملتها الأساسية هي الفرنك الرواندي (*Rwanda Information*, 2019)، ويعتمد الاقتصاد على صادراته من القهوة والشاي وخامات النيوبيوم والتنتالوم والفناديوم وخام الزركونيوم والقصدير وتنغستن، اما استيراداته فتتمثل بالبترول المكرر والأدوية ومعدات البث والسكر الخام والقمح (*Rwanda*, 2019b).

المطلب الثاني: جذور الصراع في جمهورية رواندا

ان الإبادة الجماعية التي حدثت عام ١٩٩٤ لم تكن وليدة ظروفٍ آنية او ردةَ فعلٍ غاضبة، وإنما لها جذور تاريخية أسس لها الاستعمار البلجيكي منذ الربع الأول من القرن العشرين، ويمكن تتبع مسار هذا الصراع من خلال الآتي:

اولاً. حقيقة التقسيم العرقي بين الهوتو والتوتسي:

لم يكن الهوتو والتوتسي في الأصل تصنيفين عرقيين، بل طبقتين اجتماعيتين–اقتصاديتين، كان الأباتوتسي (جمع توتسي) هو الاسم الذي يعطى للأشخاص الأكثر ثراءً من ملاك المواشي، اما الاسر الفقيرة، والتي تمتلك قطع أرضي صغيرة أو لا تملك ارضاً ولا مواشي على الاطلاق، فكان يشار اليهم بأنهم "أباهوتو" (جمع هوتو)، ومن ثم جاء الاحتلال ليخلق مجموعات عرقية في مجتمع

منسجم تماماً، كانت الانقسامات التي تسوده انقسامات اجتماعية – اقتصادية صرفة (إنغلاير، ٢٠١٧، ٢٦).

ثانياً. التأسيس للتفرقة العنصرية:

خضعت رواندا للاحتلال الألماني خلال المدة (١٨٩٧ – ١٩١٦)، ثم أصبحت في عام ١٩١٩ رسمياً مستعمرة بلجيكية، اذ احدث الاستعمار البلجيكي تغييراً كبيرا في المجتمع الرواندي، انسجاماً مع الأفكار الانثروبولوجية السائدة حينذاك، فقد كان البلجيكيون يؤمنون بتصنيف الأعراق طبقاً لكونها أعراقاً اعلى او ادنى مرتبة، واستنتجوا بأن التوتسي كانوا أكثر أهلية للحكم من الهوتو، الذين كانوا باعتقادهم "مخلوقاتٍ ادنى"، وقد استخدم البلجيكيون حكام التوتسي لتنفيذ سياساتهم الاستعمارية، وتكيف أصحاب السلطة من التوتسي مع هذا الوضع الجديد بسهولة، وأصبحت الهوية العرقية جزءا من التركيبة المؤسساتية (إنغلاير، ٢٠١٧، ٢٦).

ثالثاً. وصول الهوتو الى الحكم:

شهد عام ١٩٥٩ ثورة اجتماعية، عرفت بـ(ثورة الهوتو)، وفي موجة من الاحداث المتتابعة بين عامي ١٩٥٩ و١٩٦٢، أطيح بالحكام التوتسي وأخرجوا من مجتمعهم، وأصبح (غريغوار كاييبانداً)، وهو من الهوتو، أول رئيس لرواند، وقد جاءت هذه الاحداث مصحوبة بالعنف ضد الحكام التوتسي وعائلاتهم، وسعت اول موجة من التوتسي للحصول على اللجوء في البلدان المجاورة، وتبعت ذلك موجة ثانية أكبر في عامي ١٩٦٣ – ١٩٦٤ (إنغلاير، ٢٠١٧، ٢٧).

رابعاً. بداية الصدام المسلح بين الهوتو والتوتسي:

نشأت أعمال العنف داخل رواندا في هجوم تشرين الأول ١٩٩٠ من قبل الجبهة الوطنية الرواندية من قواعدها في أوغندا، وكان غالبيتهم من أصل التوتسي، اذ ان العديد من أعضاء الجبهة الوطنية الرواندية كانوا لاجئين، أو من نسل اللاجئين، الذين فروا من رواندا خلال مدة ما بعد الاستعمار (Dixon, 1995, 274)، وعلى أثر ذلك، تعرض التوتسي الى أكبر درجة من الاستهداف على يد

جيش المقاومة الوطني، وأطلق عليهم اسم "المتواطئين" مع قوات المتمردين، بسبب علاقتهم المزعومة والتآمر مع الجبهة الوطنية الرواندية، وبعد بداية الحرب في تشرين الأول ١٩٩٠، اعتقل عددٌ كبير من التوتسي في سائر انحاءِ البلاد وسجنوا لمدةٍ من الزمن، كردٍ انتقامي على هجمات الجبهة الوطنية الرواندية أو تقدمها (إنغلاير، ٢٠١٧، ٢٩).

خامساً. الإبادة الجماعية:

في ٦ نيسان ١٩٩٤، انفجرت طائرة الرئيس الرواندي (جوفينال هابياريمانا) في سماء كيجالي، وعلى الرغم من أنه لم يتم تحديد هوية المسؤولين عن وفاة هابياريمانا، فقد أبلغت قوات حفظ السلام البلجيكية التابعة للأمم المتحدة عن رؤية صاروخين أطلقا باتجاه الطائرة من محيط معسكر تابع للحرس الرئاسي الرواندي وقوات الكوماندوز العسكرية، وفي غضون ساعات من تحطم الطائرة، قام الحرس الرئاسي وجيش المقاومة الوطني بإقامة حواجز على الطرق، وحاولوا استغلال موتِ هابياريمانا واستخدامه كشرارة لإشعال رد فعلٍ عنيف ضد التوتسي، وبدأ الجيش والميليشيات عملية اجتياح منتظمة للمدينة، مما أدى إلى مقتل أعضاء الحكومةِ الانتقالية الحاكمة في البلاد أنذاك واعدادٍ كبيرة من المدنيين (Dixon, 1995, 275)، وتوجت هذه الاغتيالات والمذابح الصغيرة في نهاية المطاف بمائة يوم من الإبادة الجماعية خلال المدة من نيسان إلى تموز ١٩٩٤، والتي قتل فيها حوالي ٨٠٠ الف من التوتسي والهوتو المعتدلين(Knight, 2015, 26) .

المبحث الثالث

بناء جمهورية رواندا الحديثة

ان جريمة الإبادة الجماعية التي ارتكبت في رواندا، على الرغم من شدة وقعها على المجتمع الرواندي، لكنها أصبحت بمثابة نقطة انطلاق نحو منعطف جديد لهذه الدولة الواقعة في قلب القارة الافريقية، لتكون شاهداً على تجربة عالمية تمكنت عبر قائدها (بول كاغامي) من نقل المجتمع الرواندي من مرحلة التخلف والفقر وانعدام الأمن، الى دولة مدنية حديثة قائمة على نظام اقتصادي يعد في طليعة الاقتصاديات العالمية، فنجاح رواندا كان قائماً على رؤية مستقبلية بعيدة المدى، خاض خلالها الشعب الرواندي تحديات كبيرة، أبرزها التحرر من عقدة الماضي، وبناء السلام الداخلي، ونبذ العنف والكراهية بين أبناء المجتمع الواحد، فلم تعد تسمية التوتسي والهوتو والتوا من بين التسميات المتداولة في رواندا.

ان هذا الانسجام والتوافق الذي أصبح عليه المجتمع الرواندي بعد حادثة الإبادة الجماعية عد بمثابة العلامة الفارقة بين الماضي المؤلم وبين المستقبل الواعد، فكانت نقطة انطلاق صانع القرار لإعادة بناء الدولة من جديد، الذي جعل من الهندسة السياسية الهيكل الأساسي لمسار عملية التنمية الداخلية والخارجية على حدٍ سواء، ومن بناء المجتمع الرواندي انطلق بول كاغامي نحو إقامة علاقات دولته الخارجية في إطار البيئة الإقليمية في القارة الافريقية، ومنها الى البيئة الدولية في إطار النظام الدولي.

سوف نتعرف في هذا المبحث على بناء جمهورية رواندا الحديثة في ثلاثة مطالب رئيسة وعلى النحو الآتي:

Regional Studies Journal, Vol.15, No.50, October 2021 (66-106)
Print ISSN: 1813-4610 Online ISSN: 2664-2948

المطلب الأول: توظيف الهندسة السياسية في البيئة الداخلية لجمهورية رواندا

بعدما اجتاحت الجبهة الوطنية الرواندية، بزعامة (بول كاغامي)، البلاد من أوغندا وسيطرت عليها توقفت الإبادة في تموز ١٩٩٤، وقد صاحب ذلك فرار مئات الآلاف من الهوتو إلى زائير (جمهورية الكونغو الديمقراطية حالياً)، وفي الثامن من تشرين الثاني من ذلك العام، أنشأت الأمم المتحدة محكمة جنائية دولية لرواندا في أروشا في جمهورية تنزانيا، وبعد أربع سنوات، أصدرت المحكمة الجنائية الدولية لرواندا أحكامها الأولى بالسجن مدى الحياة على قادة جيش المقاومة الوطني الذين شاركوا في الإبادة الجماعية، وشكلت هذه الأحكام أول اعتراف بالإبادة الجماعية ضد أقلية التوتسي من قبل القضاء الدولي (رواندا تتذكر، ٢٠١٩)، وكان أول رئيس لرواندا بعد الإبادة الجماعية أحد كبار قادة الجبهة الوطنية الرواندية (باستور بيزيمونغو)، على الرغم من أن كاغامي كان هو رئيس رواندا من الناحية الفعلية، اذ استقال بيزيمونغو عام ٢٠٠٠ بذريعة عدم الرضا عن الطريقة التي تعامل بها كاغامي مع المعارضة (Rayarikar, 2017, 26).

وبعد الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٠، والتي وصل على إثرها كاغامي إلى الحكم، ركزّ برنامجه على تحقيق هدفين أساسيين، تمثّلا في مواصلة سياسة توحيد الشعب الرواندي، فضلاً عن تحقيق النهوض الاقتصادي وإنقاذ البلاد من الفقر، وقد وضع كاغامي وحكومته الجديدة خطّة اقتصادية، عُرفت بـ"رؤية ٢٠٢٠"، والتي هدفت للوصول إلى اقتصاد متوسط الدخل، معتمد على القطاع الخاص، والقضاء تماماً على الفقر المدقع (بشير، ٢٠١٨)، ويمكن تناول اهم الركائز، التي شكلت قوائم الهندسة السياسية التي اعتمدها كاغامي في رواندا، على النحو الآتي:

اولاً. الاقتصاد: اذ وضعت الحكومة الرواندية رؤية ٢٠٢٠ الرامية الى احداث تنمية اقتصادية شاملة في عموم البلاد، وكثفت الجهود المنظمة للقضاء على الفساد المالي والإداري، ووضعت خططاً عدة لتطوير الزراعة وجلبت خبراء الأجانب، كما وضعت

Regional Studies Journal, Vol.15, No.50, October 2021 (67-106)
Print ISSN: 1813-4610 Online ISSN: 2664-2948

الحكومة قانون الاستثمار الجديد، وانشأت نظام "النافذة الواحدة" للاستثمار، الذي يمكن المستثمر من القيام بجميع الإجراءات القانونية في مكان واحد، كما يمكن انشاء شركة في يوم واحد، او بضع ساعات فقط (عميرة، ٢٠١٨)، ونتيجةً لذلك اصبح الاقتصاد الرواندي الأسرع نمواً في افريقيا للمدة بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٥، اذ حقق نمواً في الناتج المحلي بمعدل ٩% سنوياً، وأصبحت واحدة من اهم وجهات المستثمرين والسياح في العالم، وتراجع معدل الفقر من ٦٠% الى ٣٩%، وبحسب تقارير افريقية فان رواندا شهدت التطور الاقتصادي الأكبر على مستوى العالم منذ ٢٠٠٥، وارتفعت قيمة الناتج الإجمالي المحلي الى نحو ٨,٥ مليار دولار عام ٢٠١٦، بينما كان نحو ٢,٦ مليار عام ٢٠٠٥، وأصبحت رواندا الوجهة السياحية الأولى وسط افريقيا، اذ بلغت إيرادات السياحة اكثر من ٤٠٠ مليون دولار عام ٢٠١٦، وتتويجاً لمسيرة الإنجاز، اطلقت اول قمر اصطناعي خاص بها للاتصالات يوم ٢٧ شباط ٢٠١٩، من مركز كوروا للفضاء، وهذا القمر الاصطناعي سيساعد على ربط المجتمعات النائية فيما بينها، وان جزءا من مهمته الكبرى تتمثل في سد الفجوة الرقمية من خلال توفير فرص رقمية متكافئة للمجتمعات الريفية والنائية (موقع الجزيرة، ٢٠١٩أ).

ثانياً. التعليم: لقد عَدَّ كاغامي التعليم من أبرز الركائز التي تقوم عليها الدولة الرواندية الحديثة، اذ أيقين أنه الحل الأمثل لكل المعضلات التي تنخر البلد، واتخذ بشأنه قرارات فعالة أدخلته في صراعٍ مع قوى دولية مثل فرنسا، بعدما عمد إلى تغيير لغة التدريس في المقررات التعليمية من الفرنسية إلى الإنجليزية، وفرض مدة دنيا إلزامية حددت في ١٢ سنة من التعليم المجاني، واستبدل نظام تقييم المدرسيين من الأقدمية نحو معيار نسبة النجاح، وأقر زيادة مستمرة في ميزانية التعليم، فبعد أن كانت ١٧% سنة ٢٠١٣، أصبحت ٢٢% سنة ٢٠١٨ (طيفوري، ٢٠١٩). كما اعتمدت رواندا خطة مدتها خمس سنوات لمحاربة ظاهرة التسرب من التعليم، اذ وصلت نسبة الطلاب المنتظمين في التعليم إلى ٨٥ %، وأكدت اليونسكو أن رواندا

Regional Studies Journal, Vol.15, No.50, October 2021 (66-106)
Print ISSN: 1813-4610 Online ISSN: 2664-2948

أصبحت بذلك من أعلى الدول الأفريقية انتظاماً في التعليم الاساسي؛ ففي المرحلة الابتدائية وحدها بلغت نسبة الأطفال المنتظمين بالمدارس نسبة ٩٧%، وفي التعليم المتوسط بلغت ٧٣% (الترهوني، ٢٠١٩).

كما ان التعليم في رواندا اخذ يتجه نحو الاعتماد الكلي على التكنولوجيا، وذلك بعد أن تعاقدت حكومة رواندا مع شركة (مايكروسوفت) لمحو الأمية الرقمية في البلاد، وفي حدث مماثل، يشكل الطفرة التعليمية تبنت الحكومة نظام (ICT 4E) وهو نظام يستبدل وسائل التعليم والكتب التقليدية بمنصات إلكترونية عبر الحاسوب المحمول (اللابتوب) أو (آي باد) أو مشغل الـ(MP3)، يُتابع من خلالها الطلبة دروسهم بكل سهولة ويسر (الترهوني، ٢٠١٩)، كما عملت رواندا على اتخاذ أسلوب اللامركزية في التعليم، كوسيلة لتمكين جميع فئات السكان من المشاركة في الأنشطة الإنمائية التي تعنيهم، بما في ذلك التعليم، اذ تبقى الحكومة المركزية مسؤولة عن صياغة السياسات والتخطيط الوطني لمعايير وقواعد وضع التعليم والرصد والتقييم، وإنتاج المناهج الدراسية والموافقة على المواد التعليمية والتطوير، في حين يتعين على الحكومة المحلية ان تكون مسؤولة عن تنفيذ السياسة والتخطيط ومتابعة الأنشطة التعليمية على مستوى المقاطعة والإدارة العامة للمدارس (Republic Of Rwanda, 2003).

ثالثاً. القانون: عمل كاغامي على وضع دستور يؤكد إلغاء الفوارق الطبقية والعرقية، اذ يرى كاغامي أن مسار التفرقة والعنصرية لن تؤدي سوى إلى المزيد من الدماء والحروب، لذلك اختار مسار الوحدة والتنمية والمعرفة وحظر استخدام مسميات الهوتو والتوتسي وجرم استخدام أي خطاب عرقي، كما تم تشكيل لجنة سميت بـ(لجنة الوحدة والمصالحة الوطنية) مهمتها الأساسية عملية التصالح والتسامح، وفي الوقت نفسه تحقيق العدالة وعرض الحقيقة وحل الخلافات وفق قاعدة لا غالب ولا مغلوب، وتعد رواندا اليوم أول دولة أفريقية على مستوى الشفافية، فهي مهتمة بموضوع سياسات محاربة الفساد، مما جعلها توصف بأنها الأقل فساداً، وهذا يعود إلى القوانين الصارمة

التي وضعتها الحكومة الرواندية لمحاسبة المفسدين ومعاقبتهم، اذ وصلت العقوبة الى الحكم بالإعدام في حق المتورطين في قضايا الفساد ونهب المال العام، وعملت أيضا على تحجيم البيروقراطية وتكريس ثقافة الانجاز، لذلك صنفت الحكومة الرواندية بوصفها واحد من أكثر الحكومات كفاءة ونزاهة، كما أن القوانين الجديدة منحت المرأة حقوق واضحة في الأرض والميراث والعمل والتعليم، وبذلك استطاعت الحكومة إدارة التنوع إدارةً ناجحة، فتحول التنوع العرقي (الهوتو، والتوتسي، والتوا) والتنوع الديني (المسيحيين، والمسلمين، والديانات الأخرى) إلى قوةٍ بعد أن كان ضعفاً عانى منه المجتمع وكادت الدولة أن تتقسم بسببه (الزبيدي، ٢٠١٩).

هكذا استطاع كاغامي، عبر توظيفه للهندسة السياسية، ان يعيد بناء المجتمع الرواندي من جديد، ويؤسس لبيئة مستقرة انعكست على نحو إيجابي على كل مكونات المجتمع، لتشكل المنطلق الاساسِي نحو إعادة بناء علاقات رواندا في محيطها الإقليمي والدولي.

المطلب الثاني: توظيف الهندسة السياسة في البيئة الإقليمية

ان النجاح الذي حققه بول كاغامي في البيئة الداخلية، دفع به الى إعادة بناء العلاقات الخارجية مع الدول المجاورة لرواندا، لاسيما تلك الدول التي كانت طرفاً في حالة الصراع الداخلي بصورة مباشرة او غير مباشرة، اذ سعت رواندا الى إعادة بناء علاقاتها الخارجية في أطار البيئة الإقليمية على النحو الآتي:

أولاً. جمهورية تنزانيا: سعت رواندا الى إعادة صياغة علاقاتها الإقليمية مع تنزانيا، بعد ان شهدت العلاقات بين الطرفين خلافات سياسة ودبلوماسية حادة، اذ تدهورت العلاقة بين الدولتين بعد طرد الرئيس التنزاني (جاكايا كيكويت) عام ١٩٩٤ للاجئين الروانديين، معظمهم من الهوتو، وإعادتهم قسراً الى رواندا، كما عملت تنزانيا على استضافة المحكمة الجنائية الدولية لرواندا، وهذا ما كانت ترفضه الحكومة الرواندية، فضلاً عن معارضة تنزانيا لانضمام رواندا لجماعة شرق أفريقيا، على الرغم من انضمام كِلا الدولتين في المنظمة عام ٢٠٠٧، ومع وصول الرئيس (جون ماجوفولي)

الى الحكم في تنزانيا في تشرين الثاني ٢٠١٥، شهدت العلاقات بين البلدين تطوراً كبيراً، ففي عام ٢٠١٦ قدم ماجوفولي أكليل الزهور وأشعل ألللهب التذكاري لضحايا الإبادة الجماعية لرواندا الى جانب الرئيس بول كاغامي، الذي خاطب ماجوفولي بقوله "يجب ان تعلم أولاً وقبل كل شيء، انك في مكان أخيك، منذ انتخابك كان وجودك مطمأن بالنسبة لنا"، كما شهدت العاصمة كيغالي في حزيران ٢٠١٦ انعقاد المنتدى التجاري الأول بين رواندا وتنزانيا (Beloff, 2016)، وهذا يدل على ان رواندا وتنزانيا تمكنتا من تجاوز الخلافات القائمة بينهما، وان كِلا الطرفين يسعيان الى تأسيس لعلاقات صداقة تربط بين الدولتين، تحول دون الدخول في علاقات تصارعية في المستقبل، من شأنها ان تلحق الضرر بهما.

ثانياً. جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً): ان طبيعة العلاقة بين رواندا والكونغو كانت تطغى عليها النزعة التصارعية منذ الإبادة الجماعية التي شهدتها رواندا في عام ١٩٩٤، اذ لجأ اكثر من مليوني شخص من الهوتو الى شرق الكونغو، وكان من بينهم بعض المتورطين في جريمة الإبادة الجماعية، والذين قدرت نسبتهم بحوالي ٧% من مجموع اللاجئين وفق تقديرات المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة، والذين يعرفون بتسمية "جبهة تحرير رواندا"، وهذا ما دفع رواندا، الى جانب اوغندا التي تحالفت معها، عام ١٩٩٦ الى اجتياح الجهة الشرقية من جمهورية الكونغو في محاولة لاستئصال ما تبقى من مرتكبي الإبادة الجماعية، والتي انتهت بسيطرة الجيش الرواندي على المنطقة الشرقية والاطاحة برئيس الكونغو (موبوتو سيسي سيكو)، وتنصيب (لوران كابيلا) بدلاً عنه في أيار ١٩٩٧، وفي عام ١٩٩٨ أمر الرئيس لوران كابيلا القوات الرواندية والاوغندية بمغادرة الجهة الشرقية لجمهورية الكونغو الديمقراطية، خشيةَ ضمِ تلك الأراضي الغنية بالمعادن الى رواندا واوغندا (*History Of The Conflict*, 2019)، وفي كانون الثاني ٢٠٠١ تعرض كابيلا للاغتيال، وخلفه أبنه (جوزيف كابيلا) رئيساً للدولة والذي أبتدأ حكمه بالتمهيد لإنهاء الحرب (موقع الجزيرة، ٢٠١٩ب).

ومع وصول (فيليكس تشيسيديكي) الى الحكم في كانون الثاني ٢٠١٨، دخلت العلاقات بين رواندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية منعطفاً جديداً، اذ شارك الرئيسان بول كاغامي وفيليكس تشيسيديكي في اللجنة الرئاسية في منتدى الرؤساء التنفيذيين لأفريقيا الذي عقد في العاصمة الرواندية كيغالي في أذار ٢٠١٩، وقد أوضح كاغامي بقوله "يتعين علينا صنع السلام لكوننا دولتان متجاورتان، وإن كيغالي مستعدة لإحلال السلام مع كينشاسا"، ان هذا التقارب بين رواندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية تزامن مع أزمة طاقة التي تواجهها أفريقيا، اذ يعتقد الكثيرون أن سد (إنغا) في جمهورية الكونغو الديمقراطية يمكن أن يولد الطاقة الكهرومائية التي تسد حاجة نصف سكان القارة الافريقية من الطاقة (Neiman, 2019).

ثالثاً. جمهورية اوغندا: لم تكن طبيعة العلاقة بين رواندا واوغندا مختلفة عن علاقتها مع تنزانيا وجمهورية الكونغو، اذ احتفظت بسجلٍ كبير من الخلافات بين الدولتين، وعلى الرغم من التحالف الذي قام بين كاغامي والرئيس الاوغندي (يويري موسيفيني) في حرب الكونغو الثانية، الا ان التنازع في السيطرة على مدينة "كيسانغاني" الغنية بالماس في الجهة الشرقة لجمهورية الكونغو، أدت الى سلسلة من الاشتباكات المدمرة بين القوات الأوغندية والقوات الرواندية واسفرت عن مقتل ١٤٠٠ من المدنيين في الكونغو، وسرعان ما تحولت الى حرب شاملة على الحدود بين اوغندا ورواندا في عام ٢٠٠١ (Neiman, 2019).

ومنذ ذلك الحين، شهدت العلاقات بين الدولتين توترات حادة، وغلق تام للحدود، واتهامات متبادلة بين الجانبين، كان أخرها في اذار/ مارس ٢٠١٩، ففي اشارةٍ الى الرئيس الاوغندي يويري موسيفيني صرَّح كاغامي قائلاً: "يمكنك محاولة زعزعة استقرار بلدنا، يمكنك أن تؤذينا، يمكنك إطلاق النار عليّ بالبندقية وقَتْلِي، ولكنْ هناك شيءٌ واحدٌ مستحيل، لا أحد يستطيع أن يُجْثِيَني على ركبتي، أعزائي رجالَ ونساءَ بلدنا، يجب ألّا تقبلوا ذلك أبداً"، ومن مبدأ الردّ بالمثل، أجاب الرئيس

يوري موسيفيني قائلاً: "أولئك الذين يريدون زعزعة استقرار بلدنا لا يعرفون قدرتنا، إنها كبيرة جدًّا، لا يمكنك النجاة بمجرد التعبئة" (حكيم، ٢٠١٩).

وفي أيلول/ سبتمبر عام ٢٠١٩، حضَر كاغامي ونظيره الاوغندي موسيفيني الى مدينة "لواندا" عاصمةُ جمهورية انغولا، لتوقيع مذكرة التفاهم بين الدولتين، والتي شهدها كلاً من رئيس جمهورية انغولا (جواو لورينكو) ورئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية فيليكس تشيسيديكي، كما تم عقد اجتماع آخر في العاصمة الرواندية كيجالي، حضرهُ وزراء خارجية الدولتين، وبحث فيها الطرفان الطرائق التي من شأنها ان توقف الاعمال العدائية التي نتج عنها وضع قيود متبادلة على التجارة والسفر بين الدولتين، اذ صرح وزير الخارجية الاوغندي (سام كوتيسا) بأن" بلاده ترغب في التنفيذ الكامل لمذكرة التفاهم، لأنها تؤكد على نطاق الوحدة الأفريقية، وهي أمر حيوي لتنميتنا الاقتصادية والاجتماعية، كما تربط بين بلدينا علاقات اجتماعية واقتصادية وثقافية تاريخية طويلة، وقد أدى إغلاق الحدود إلى تعطيل المجتمعات وفصل العائلات وتعطيل التجارة وحركة البضائع والأشخاص" (Mugisha & Uganda, 2019).

رابعاً. جمهورية بروندي: على الرغم من النجاح الذي حققه كاغامي على صعيد السياسة الإقليمية لرواندا، الا ان العلاقات الرواندية البوروندية مازالت مشوبة بعدم الثقة بين البلدين وتواجه العديد من العقبات والأزمات المتلاحقة، اذ تدهورت العلاقات بين البلدين عام ٢٠١٥، على اثر اندلاع موجة من الاحتجاجات في بروندي ضد قرار الرئيس (بيير نكورونزيزا)، الذي اعرب عن نيته في الترشيح لولاية ثالثة، ومع تصاعد حدة هذه الاحتجاجات فشلت محاولة الانقلاب على نظام الحكم في بوروندي، لتبدأ مرحلة التصعيد بين بوروندي ورواندا، اذ اتهمت بوروندي رواندا بالوقوف وراء محاولة الانقلاب الفاشلة، وهو ما نفته حكومة كاغامي، التي وجهت بدورها الاتهام الى بوروندي بإيواء متمردي القوات الديمقراطية لتحرير رواندا، المتهمين بارتكاب الإبادة الجماعية في رواندا عام ١٩٩٤ ضد قبائل التوتسي، ان تدهور العلاقات

السياسية بين البلدين كانت له اثاره السلبية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في البلدين، ففي مدينة (بوجابيرا) بمقاطعة (كيروندو)، الواقعة على الحدود الشمالية لبروندي مع رواندا، يمنع السكان من العبور الى رواندا للقيام بزيارات عائلية او للعمل في المزارع، وفي عام ٢٠١٧ حظرت بروندي تصدير الفواكه والخضراوات الى رواندا، وتم انهاء خدمات النقل العام بين كيغالي وبوجومبورا، مما أثر سلباً على دخل العديد من مواطني الدولتين (*Forgotten Rwanda, Burundi Raw*, 2020).

ان سياسة التصعيد وزيادة التوتر التي تتبعها الدولتان تعتمد على نقاط قوة غير متساوية بشكل جذري، اذ تتمتع رواندا بتفوق واضح في المجالات العسكرية والدبلوماسية والسياسية والاقتصادية والأيديولوجية، الا ان الامر الوحيد الذي يتساوى فيه رئيسا الدولتين هو تصميمهما على هزيمة خصومهما، اذ كان يتطلع الرئيس كاغامي إلى الانهيار الاقتصادي والسياسي لبوروندي، وهذا سيمكنه من تعزيز طموحه للهيمنة الإقليمية، كما أنه يبرر قبضته على السلطة باعتباره النموذج الأصلي لقائد سياسي عصري في دولة استبدادية عسكرية، في الوقت الذي يسعى فيه نكورونزيزا الى تعزيز قبضته على السلطة والقضاء على جميع القوى السياسية والعسكرية المناوئة لنظام الحكم في بروندي، بعبارة اخرى، تمكن كِلا الحاكمين من تحقيق انتصار مزدوج، الأول هو أن كل منهما نجح، على ما يبدو، في سحق المقاومة السياسية والمعارضة، والثاني هو أنهم فرضوا منافسة خاصة بهم كحصة إقليمية وأظهروا أنهما قادرين على عرقلة قرارات النزاعات الكبرى في منطقة البحيرات الكبرى، على الرغم من صغر حجم المساحة الإقليمية لرواندا وبروندي (Guichaoua, 2020).

خامساً. جمهورية مصر العربية: تعد مصر من أوائل الدول التي اعترفت باستقلال رواندا عن الاحتلال البلجيكي عام ١٩٦٢، وكانت كذلك من أوائل الدول التي افتتحت سفارةً لها في العاصمة كيجالي عام ١٩٧٦، وعلى الرغم الحرب الأهلية في رواندا عام ١٩٩٤، إلا أن مصر هي الدولة الوحيدة التي لم تغلق أبواب سفارتها أو تغادر

البعثة الدبلوماسية طوال فترة الحرب، ولرواندا تمثيل مقيم لدى مصر، لكنها في كانون الاول ١٩٩٩، أُغلقت السفارة الرواندية بالقاهرة لظروفٍ مالية، وعقب مشاركة الرئيس كاغامي في مؤتمر تنمية ودعم الاقتصاد المصري بشرم الشيخ، اتخذ قراراً بإعادة فتح السفارة الرواندية في القاهرة (علاقات مصر ورواندا، ٢٠١٩).

ان العلاقات المصرية الرواندية متنوعة ونشطة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والتنموية، ويربط الدولتين عدد من القواسم والاهتمامات المشتركة على الساحتين الإقليمية والدولية، فضلا عن عضويتهما في عدد من المنظمات والتجمعات الإقليمية ومنها تجمع الكوميسا، ومبادرة النيباد، والاتحاد الأفريقي، ومبادرة حوض النيل (العليم، ٢٠١٩).

وفي ١٥ أب ٢٠١٧ قام الرئيس (عبد الفتاح السيسي) بزيارة لرواندا، واستقبله الرئيس كاغامي، وقد بحث الرئيسان في العلاقات الثنائية بين البلدين وسبل تعزيزها في مختلف المجالات، فضلا عن القضايا ذات الاهتمام المشترك، كما زارَ الرئيس عبد الفتاح السيسي النصب التذكاري لضحايا الإبادة الجماعية في رواندا، اذ قام بوضع إكليل من الزهور على النصب التذكاري، كما تفقد المتحف الملحق بالنصب التذكاري والذي يحوي توثيقاً للمذابح التي جرت في رواندا في تسعينات القرن الماضي، وقام بالتوقيع في سجل الزيارات، وفي ٤ تشرين الثاني٢٠١٧ كانت زيارة الرئيس الرواندي كاغامي لمصر على رأس وفد رفيع المستوى ضم السيدة (روزماري موسيمينالي) وزيرة الخارجية الرواندية، وذلك تلبية لدعوة مصر، وهي الزيارة الرئاسية الأولى على المستوى الثنائي التي يقوم بها الرئيس الرواندي إلى مصر منذ ١٥ عاماً (علاقات مصر ورواندا، ٢٠١٩).

وبذلك يمكن القول ان رواندا، على الرغم من التلكؤ في العلاقات السياسية مع بروندي، استطاعت ان تؤسس لعلاقات إقليمية، تعزز من عملية التنمية الداخلية، عن طريق إقامة روابط تجارية واقتصادية وبناء مصالح متبادلة بينها وبين ومعظم الدول الإقليمية، فضلاً عن سعيها الى خلق بيئة إقليمية آمنة من شأنها ان تجنب رواندا

الخوض في حروبٍ جديدة، وهذا يعد من أكبر التحديات التي تواجه صانع القرار الرواندي.

المطلب الثالث: توظيف الهندسة السياسة في البيئة الدولية

شهدت العلاقات الخارجية لجمهورية رواندا تحولاً كبيراً على أثر وصول كاغامي الى السلطة، بعد ان اخذ يتطلع الى انفتاح رواندا على العالم الخارجي، والتأسيس لعلاقات ومصالح مع مراكز القوى الدولية المؤثرة، والتي يمكن استثمارها لخدمة استراتيجية التنمية التي عرفت برؤية ٢٠٢٠، لذا فان رواندا سعت الى إقامة علاقاتها جيدة مع الدول الآتية:

أولاً. الولايات المتحدة الامريكية: ظلت السياسة الخارجية الأمريكية في شرق ووسط إفريقيا ثابتة نسبياً منذ التسعينيات من القرن العشرين، اذ عملت إدارات (بيل كلينتون) و(جورج بوش) الابن و(باراك أوباما) مع ما أسماه الرئيس كلينتون "الجيل الجديد" من القادة الأفارقة لتحقيق الاستقرار في القارة وترسيخ سياسة التنمية الاقتصادية التي تركز على السوق، اذ شملت المساعدات الأمريكية دعم التعليم والرعاية الصحية والحكم والدفاع عن حقوق الإنسان (*How the relationship between Rwanda and Trump's*, 2017).

وفي كانون الثاني ٢٠١٨ التقى كاغامي مع الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) في المنتدى الاقتصادي العالمي في مدينة دافوس بسويسرا، وأشاد ترامب بالعلاقات الاقتصادية بين البلدين، ودور رواندا في عمليات حفظ السلام، وسعي كاغامي للإصلاحات المؤسسية للاتحاد الافريقي، وفي العام نفسه، دعا الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الى تخفيض التمويل لرواندا، على أثر صدور المقترحات العامة للإدارة الامريكية بتخفيض المساعدات الخارجية في جميع انحاء العالم، وقد شمل هذا التخفيض المساعدات الصحية والإنمائية، كما تم تعليق المزايا التجارية لرواندا

بموجب قانون النمو والفرص في أفريقيا استجابةً لسياسات رواندا الحمائية (*Congressional research service*, 2019)، وفي جلسة استماع مجلس الشيوخ في أواخر عام ٢٠١٧، وصف السفير الأمريكي في رواندا (بيتر فرومان) بأن اهداف الادارة الامريكية الرئيسة في رواندا هي على النحو الآتي (*Congressional research service*, 2019):

١. مواصلة الولايات المتحدة شراكة التنمية مع رواندا.
٢. تعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية بين الولايات المتحدة وروندا.
٣. دعم دور رواندا بشكلٍ مستمر في عمليات حفظ السلام، وتعزيز "المثل الديمقراطية".

ونتيجة للعلاقات الايجابية بين البلدين اخذت المصالح التجارية للولايات المتحدة الامريكية تتوسع في رواندا، الى جانب الاستثمارات الخاصة في مجال زراعة الشاي والقهوة والاستثمارات الخاصة بالطاقة والتعدين ومعالجة المياه والخدمات المصرفية والامتيازات والخدمات والتصنيع، بالمقابل شملت الصادرات الأمريكية إلى رواندا، الطائرات، والمنتجات الصيدلانية والعلمية، والآلات، والأدوات البصرية والطبية، ومعدات البناء، والمنتجات الزراعية، وشملت استيرادات الولايات المتحدة الامريكية من رواندا على البن والمنتجات الزراعية الأخرى وخامات التنتالوم والتنغستن والسلاسل وحقائب اليد والملابس (*U.S. Relations With Rwanda*, 2019).

ثانياً. (إسرائيل): في نيسان/ أبريل ٢٠١٩ افتتحت (إسرائيل) السفارة الحادية عشر في القارة الافريقية، والأولى في رواندا في العاصمة كيجالي، وكما جاء في الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الإسرائيلية، "ان رواندا صديقية حقيقية لإسرائيل وأحد أعمدة الصداقة الطويلة الأمد لإسرائيل مع القارة"، كما سعت (إسرائيل) الى افتتاح مركز للتدريب الزراعي في رواندا، والذي يمكن المزارعين المحليين من تعلم وتجربة التقنيات

الإسرائيلية المتقدمة (وزارة الخارجية الإسرائيلية، ٢٠١٩)، وقد حضر حفل افتتاح السفارة الجديدة مدير وزارة الخارجية الإسرائيلية (يوفال روتم)، ووزير الخارجية الرواندي (ريتشارد سيزيبيرا)، وفي كلمته أمام الحفل قال يوفال روتم إنه "واثق من أن افتتاح السفارة الإسرائيلية في رواندا سيؤدي في غضون بضع سنوات إلى رفع علاقاتنا مع رواندا والقارة الأفريقية إلى مستوى جديد تماماً" (*Israel opens embassy in Rwanda*, 2019).

بالمقابل زار بول كاغامي (إسرائيل) في أيار/ مايو ٢٠٠٨، وشارك في احتفالات مرور ٦٠ عاماً على تأسيس (إسرائيل)، كما وقفت رواندا مراراً مع (إسرائيل) في المحافل الدولية ومن ذلك امتناعها عن التصويت على مشروع قرار يدعو إلى إنهاء الاحتلال للأراضي الفلسطينية في عام ٢٠١٤ عندما كانت رواندا عضواً في مجلس الأمن الدولي، كما يربطها العديد من المصالح الاقتصادية والعسكرية مع (إسرائيل)، اذ تتراوح قيمة الصادرات الإسرائيلية السلعية إلى رواندا سنويًا ما بين ١.٦ إلى ٢ مليون دولار، في حين تبلغ الصادرات الرواندية الى (إسرائيل) حوالي ١.٩ مليون دولار سنوياً، وتنشط شركات الخدمات الأمنية الإسرائيلية في مجال التدريب العسكري وخاصة وحدات الحرس الجمهوري في رواندا، كما تشرف إحدى شركات الاستشارات الأمنية الإسرائيلية على نظم التأمين الخاصة بمطار كيجالي وقرية البضائع الرواندية، وتدعم رواندا شأنها في ذلك شأن أوغندا لحصول (إسرائيل) على صفة عضو مراقب في الاتحاد الإفريقي (الأمير، ٢٠١٧).

ثالثاً. فرنسا: شهدت العلاقات بين رواندا وفرنسا توتراً على اثر ارسال فرنسا لقواتها الى رواندا خلال الإبادة الجماعية عام ١٩٩٤، اذ حافظت فرنسا على علاقتها الوثيقة مع نظام (جوفينال هابياريمانا) القديم، بقيادة النخبة السياسية من الهوتو آنذاك، كما ان هروب العديد من القادة والمدربين الرئيسيين للإبادة الجماعية من رواندا الى

جمهورية الكونغو الديمقراطية تم عبر عبور مناطق الحماية الفرنسية، الا ان عامي ٢٠١٦ و٢٠١٧ شهد انخفاضاً ملحوظاً للتوترات بين رواندا وفرنسا، اذ تمت دعوة الرئيس الفرنسي (إيمانويل ماكرون) لإحياء ذكرى الإبادة الجماعية في رواندا، ويعد ذلك مؤشراً على رغبة رواندا في تجاوز مرحلة الازمة والتوتر مع فرنسا، التي انسجمت مع الرغبة الفرنسية في إعادة بناء العلاقات السياسية مع رواندا، سيما عندما أرسل ماكرون بدلا من ذلك المشرع الفرنسي (هيرفيه بيرفيل) المنحدر من اصل رواندي، وصرح وزير الشؤون الخارجية الرواندي (اوليفييه ندوهونغيري) بقوله "ان بيرفيل كان ممثلاً جديراً للرئيس الفرنسي، وان العلاقات الرواندية الفرنسية شهدت بداية جديدة على العديد من المستويات، سنواصل العمل على تحسين العلاقة، ونحن نركز بشكل خاص على عدد من المشكلات المحددة التي لا تزال قائمة، لكننا نعمل على حلها" (Sandner, 2019).

ان حرص كاغامي على عودة العلاقات الودية مع فرنسا من شأنهِ تعزيز استراتيجية التنمية التي أطلقها كاغامي في رواندا، ففي عام ٢٠١٦ اضحت فرنسا ثالث أكبر مورد في البلاد، عبر بيع طائرتي (إيرباص) إلى رواندا، الى جانب معدات الطيران، وبلغت قيمة هذه العقود حوالي ٢٢٣ مليون يورو، فضلاً عن ذلك فإن حصة فرنسا من السوق في قائمة الموردين في رواندا تنمو بشكل عام، ففي عام ٢٠١٠ احتلت فرنسا المرتبة ١٨، اذ بلغت صادراتها إلى البلاد ١٦.٧ مليون يورو، بينما وصلت إلى المرتبة ١١ في عام ٢٠١٧ بمبلغ ٤٨.٦ مليون يورو، من جانب آخر، تنمو واردات فرنسا من رواندا أيضاً، اذ ارتفعت الواردات بنسبة ١٦.٦٪ في عام ٢٠١٧ بمبلغ ٢.٧ مليون يورو في عام ٢٠١٦ و٣.١ مليون يورو في عام ٢٠١٧، وتشكل المنتجات الزراعية حوالي ٩٥٪ من واردات فرنسا من رواندا (*France Diplomate*, 2019).

كما ان العلاقات بين رواندا وفرنسا لم تقتصر على الجانب السياسي والاقتصادي، وانما امتدت الى الجانب الثقافي ايضاً، اذ تعد فرنسا في المرتبة الرابعة عشر في قائمة الدول المانحة لرواندا، اذ عملت على استقبال الطلاب الروانديين في فرنسا، الذين تضاعف عدد المنح لهم، وتقديم الدعم الفرنسي لتعدد اللغات في رواندا، من خلال تقديم ٣.٣ مليون يورو من (المساعدة الإنمائية الرسمية)، في ظل عدم وجود سفير معتمد لدى رواندا (*France Diplomate*, 2019).

رابعاً. الصين: ان العلاقات الرواندية الصينية لها جذور تاريخية سابقة على وصول كاغامي الى سدة الحكم، الا انه عمل على تعزيز هذه العلاقات وتوثيقها، لما تمتلكه الصين من قدرات صناعية واقتصادية كبيرة من شأنها ان تعزز من عملية التنمية، ففي آذار ١٩٩٥، أي بعد أقل من عام من حرب التحرير والابادة الجماعية في رواندا، قام الرئيس الروندي بول كاغامي، الذي كان آنذاك نائب الرئيس ووزير الدفاع، بزيارة رسمية إلى الصين، التي فسحت المجال امام علاقة حقيقية بين البلدين، وفي آذار ٢٠١٧، قام الرئيس كاغامي بزيارة رسمية إلى الصين وعقد اجتماعًا مع الرئيس الصين (شي جين بين)، توصل رئيسا الدولتين إلى توافق مهم حول تعميق التعاون في مختلف المجالات في ظل الظروف الجديدة ووضع خطط شاملة للنمو المستقبلي للعلاقات بين البلدين، وفي تموز ٢٠١٨، وبدعوة من الرئيس بول كاغامي، قام الرئيس (شي جين بين) بزيارة ناجحة لرواندا، وكانت هذه أول زيارة يقوم بها رئيس صيني إلى رواندا (*Republic of Rwanda and People's Republic of China Bilateral Relations*, 2020).

وفي عام ٢٠١٨ احتفلت رواندا والصين بمرور ٤٧ عاماً على إقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، وقد شهدت العلاقات بين البلدين نمواً سريعاً مع اعلان الصين دعمها للعديد من المشاريع التنموية، ففي كانون الثاني ٢٠١٨ وقعت مع

الصين اتفاقية (التعاون الاقتصادي والتقني)، تعهدت عبرها الحكومة الصينية بتقديم حوالي ٣٢ مليون دولار، تذهب مباشرة إلى توسيع كلية (الفنون التطبيقية المتكاملة)، والتي تتسع الى ١٥٠٠ طالب دبلوم بدلاً من ٥٦٠ طالب، و٤٠٠ متدرب بدلاً من ١٨٠، فضلاً عن اقامة ٢٠٠ بئر للمياه الصالحة للشرب في ١١ مقاطعة، تخدم ما يقرب من ٣٠٠ إلى ١٥٠٠ شخص لكل بئر في بعض المناطق المختارة، الى جانب ضخ الصين ٦٠ مليون دولار في برامج القطاع الزراعي والتنمية الريفية، مع ٢٠ مليون دولار إضافية تم توجيهها إلى مشاريع الطاقة الشمسية لتوصيل الكهرباء إلى المدارس والمراكز الصحية (Bishumba, 2018).

خامساً. الأمم المتحدة: في تشرين الثاني ١٩٩٤ أصدر مجلس الامن الدولي قراره رقم ٩٥٥ القاضي بتأسيس المحكمة الجنائية لرواندا، وتم اختيار مدينة "أورشا" بتنزانيا مقراً لهذه المحكمة، فضلاً عن محكمة الاستئناف في مدينة "لاهاي" الهولندية، وذلك للنظر في جرائم الإبادة الجماعية وجرائم ضد الإنسانية، وبدأت المحكمة مهامها في مطلع ١٩٩٥، ووجهت اتهامات الى ٩٣ شخصاً، وادانت ٦١ منهم، وكان من بين المتهمين كبار السياسيين والضباط الذين تسببوا بإبادة ٨٠٠ الف انسان خلال ثلاثة اشهر، وأصدرت المحكمة آخر احكامها في ١٤ كانون الأول ٢٠١٥، بعد ان اعلن مجلس الامن انتهاء مهامها في ٣١ كانون الأول ٢٠١٥ (الميداني، ٢٠١٩).

ومنذ عام ٢٠٠٥ ساهمت رواندا، في أطار الأمم المتحدة، في عمليات حفظ السلام في القارة الافريقية، على الرغم من محدودية المساهمة التي كانت تقتصر (١٥٥) جندي لبعثة الأمم المتحدة في السودان، الا انها سعت الى توسيع دورها في عمليات حفظ السلام حتى عام ٢٠١٨، اذ أصبحت رابع أكبر مساهم في عمليات الأمم المتحدة في حفظ السلام، اذ يبلغ تعداد قواتها ٦٥٥٠ جندي من القوات المسلحة الذين يخدمون حالياً (حتى عام ٢٠١٨) مع الأمم المتحدة، وتتواجد هذه القوات في

المناطق الأكثر اضطراباً في أفريقيا، مثل جنوب السودان، ومنطقة دارفور، وجمهورية أفريقيا الوسطى (*Service born of sacrifice*, 2018).

وفي أيار ٢٠١٥ عقد مؤتمر حفظ السلام في العاصمة الرواندية كيغالي، وقد أوضح بول كاغامي بأن "الهدف الرئيسِ لعمليات حفظ السلام هو حماية المدنيين، وليس حماية اتفاقيات السلام او تفويضات الأمم المتحدة، ان مهمتنا تتمثل في حماية الأشخاص العاديين الذين هم أكثر عرضة للخطر" (Karuhanga, 2018).

وبعد استعراض ما سبق يمكن القول ان رواندا سعت الى بناء علاقات خارجية مع الدول المؤثرة على الصعيد الدولي والإقليمي؛ لأنها كانت بحاجة الى جلب الاستثمارات ورؤوس الأموال الأجنبية اليها، ومن ثم تعزيز عملية التنمية وخلق فرص للتعاون والتبادل التجاري والدولي، ومن ناحية أخرى سعت رواندا، من خلال مشاركتها في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، لتجنب الاتهامات التي وجهت لها فيما يتعلق بقضايا حقوق الانسان والديمقراطية، لاسيما فيما يتعلق بالتعديلات الدستورية التي اجراها (بول كاغامي) على الدستور الرواندي، والتي تتيح له البقاء لمدة أطول في السلطة.

الخاتمة

نخلص مما سبق ان رواندا تعد تجربة مهمة من تجارب الدول التي طبقت الهندسة السياسية، والتي استطاعت عبر تطبيقها بناء الدولة داخلياً ومن ثم التأثير في السياسة الخارجية، ومن ذلك نتوصل الى مجموعة استنتاجات على النحو الاتي:

١. ان الصراع الذي شهدته رواندا، والذي راح ضحيته أكثر من ثمانمائة الف مواطن رواندي في غضون ١٠٠ يوم، كان من نتاج السيطرة الاستعمارية البلجيكية، التي كرست مفهومها عن التصنيفات العرقية في المجتمع الرواندي، عندما عدت عرق

الهوتو أسمى من عرق التوتسي، على الرغم من ان هذا التصنيف ليس له أي سند تاريخي على ارض الواقع، لان تسمية التوتسي والهوتو ماهي الا تسميات طبقية "اقتصادية–اجتماعية" كانت سائدة في المجتمع الرواندي قبل وجود الاستعمار.

٢. ان المجتمع الدولي تجاهل المجازر وحروب الإبادة الجماعية التي حصلت في كثير من مناطق العالم لاسيما في وسط القارة الافريقية، ومنها الإبادة التي حصلت في رواندا، اذ لم تعمل قوات حفظ السلام المتواجدة في رواندا واوغندا وجمهورية الكونغو الديمقراطية على اتخاذ الإجراءات التي من شأنها تحول دون حدوث مثل هذه الجرائم، وانما وقفت وقفة المتفرج على تلك الاحداث.

٣. كان وصول بول كاغامي الى السلطة بمثابة نقطة التحول التاريخية في المجتمع الرواندي، الذي نجح في بناء الجبهة الداخلية من ركائز الهندسة السياسية وجعلها نقطة انطلاق نحو العالمية، فإعادة بناء المجتمع من الداخل، وخلق قناعة راسخة لدى الشعب الرواندي لتجنب الخوض في صراعات وحروب داخلية، وتحقيق الانسجام بين الجماعات الاجتماعية المتباينة، انعكست اثارها خارجياً لتصبح رواندا واحدة من الدول المشاركة في قوات حفظ السلام الدولية.

٤. نجح بول كاغامي في بناء قاعدة اقتصادية قوية، وخلق بيئة آمنة ومستقرة، بغية جلب الاستثمارات الخارجية ورؤوس الأموال الأجنبية الى الداخل، لتصبح رواندا موطن الشركات الناشئة ودولة جاذبة للسكان والسياحة، وهذا بدوره شكل المنطلق الرئيس والاساس لبناء علاقات رواندا الخارجية، سواء في محيطها الإقليمي او الدولي.

٥. ان اعتماد كاغامي للهندسة السياسية دفعت به الى وضع سياسيات جديدة تؤسس ضمانات كافية لديمومة عملية التنمية في رواندا، ولذلك سعى الى خلق أسس اقتصادية جديدة في رواندا، وإعادة بناء نظام التعليم ورفده بأحدث المناهج والتقنيات

العلمية، فضلاً عن تغيير لغة التعليم الى اللغة الإنكليزية، وكانت سياسية كاغامي لتبنيه الهندسة السياسية مبنية على أسس متينة ومتلازمة ولا فصل بين هذه الأسس.

٦. ادرك كاغامي ان وجود جمهورية رواندا على إقليم مغلق محاط من جميع جهاته بدول تسودها صراعات وحروب أهلية، ستنعكس سلباً على أمنها القومي الرواندي، لذلك سعى الى القضاء على جميع المتمردين الذين يقيمون في القسم الشرقي من جمهورية الكونغو، كم قدم الدعم والمشاركة للحركات التمردية التي ظهرت في الكونغو، بعد ان ادرك ان الكونغو تقدم الدعم للمتمردين من الهوتو، وبهذا ابعد الخطر المحدق برواندا، وما ان تغير النظام السياسي وتولي فيليكس تشيسيديكي للحكم حتى سارع كاغامي الى بناء السلام مع جمهورية الكونغو، بعد مدة طويلة من الصراع بين الدولتين، واتبع كاغامي ذات الأسلوب والوسائل مع كل من تنزانيا واوغندا.

٧. ان النجاح الذي تحقق على المستوى البلدان المجاورة دفع رواندا الى إعادة بناء علاقاتها مع الدول الأخرى في القارة الافريقية، لاسيما جمهورية مصر العربية، فأعاد كاغامي فتح سفارة بلاده في مصر، وشهدت كلا الدولتين زيارات متبادلة على مستوى الرؤساء ووزراء الخارجية، وإقامة علاقات اقتصادية وسياسية، بما يعزز من استراتيجية التنمية التي اطلقها كاغامي في رواندا.

٨. ان نجاح بول كاغامي على المستوى الإقليمي عُدَّ مرحلةً تأسيسية لانطلاق رواندا نحو المجتمع الدولي، لاسيما القوى المؤثرة من ناحية الاقتصادية والسياسية والعسكرية، والتي تمثلت بالولايات المتحدة الامريكية، و(إسرائيل)، وفرنسا والصين، نظراً لإدراك بول كاغامي لمصالح تلك الدول في أفريقيا، ورغبته في جلب الاستثمارات ورؤوس الأموال الأمريكية والفرنسية والصينية الى داخل رواندا، ولعل ذلك من ابرز الأسباب التي جعلت من التجربة الرواندية تجربة سريعة وناجحة في وقت قياسي.

٩. ان نجاح كاغامي في بناء علاقاته الدولية مع الولايات المتحدة الأميركية و(إسرائيل) والصين وفرنسا، يعني ان السياسة الخارجية لرواندا أصبحت تتطلع الى إقامة علاقات دولية جديدة مع القوى المؤثرة والفاعلة في المجتمع الدولي، وتعد تلك العلاقات التي أقامها هي من صميم الهندسة السياسية، وذلك لاستفادته من خبرات تلك الدول.

١٠. ان طبيعة المجتمع الدولي ونظرة الدول الى الحكومات في افريقيا التي تملؤها الشك، دفعت بول كاغامي الى بناء سمعة دولية جيدة عبر المشاركة في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في القارة الافريقية، لتصبح رواندا رابع دولة، من حيث عدد المقاتلين، من مجموع الدول المساهمة في عمليات حفظ السلام في القارة الافريقية.

قائمة المراجع

المصادر العربية:

أبو ركبة، س. (٩، تشرين الثاني، ٢٠٢٠). *عولمة حقوق الإنسان والهندسة السياسية، Globalization of Human Rights and Political Engineering*.
http://www.m.ahewar.org

إنغلاير، ب. (٢٠١٧). محاكم الغاتشاتشا في رواندا العدالة والمصالحة التقليديتان بعد الصراعات العنيفة التعلم من التجارب الافريقية، Gachacha Courts in Rwanda Justice and Traditional Reconciliation After Violent Conflicts Learning from African Experiences. المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات.

الأسطل، ك. (٢٨، تشرين الثاني، ٢٠١٩). الهندسة السياسية والإصلاح والتغيير الإيجابي على جميع المستويات والقطاعات، Political Engineering, Reform and Positive Change at all Levels and Sectors.
http://k-astal.com/index.php?action=detail&id=179.

الأمير، أ. و. (٢١، آب، ٢٠١٧). العلاقات الإسرائيلية الإفريقية الخروج من السر إلى العلن، Israeli-African Relations Come Out from secret to public. مركز الجزيرة للدراسات:
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/08/170821080843929.html

وزارة الخارجية الإسرائيلية (١، نيسان، ٢٠١٩). إسرائيل تفتتح أول سفارة لها في رواندا، Israel Opens its First Embassy in Rwanda
https://mfa.gov.il/MFAAR/TheGovernment

الترهوني، ع. و. (٣٠، تشرين الثاني، ٢٠١٩). أهم سياسيات وآليات التعليم في النهضة الرواندية، The Most Important Policies and Education Mechanisms in Rwandan Renaissance. بوابة إفريقيا الإخبارية:
https://www.afrigatenews.net/opinion.

الزبيدي، ط. ع. ا. (٣٠، تشرين الثاني، ٢٠١٩). دولة رواندا من الإبادة الجماعية إلى الريادة المثالية، Rwanda from a Collective Genocide to the Ideal Leadership. مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية:
http://mcsr.net/news508

العليم، و. ع. (٢٨، كانون الأول، ٢٠١٩). العلاقات المصرية الرواندية قواسم مشتركة وتطور ملحوظ، Relations Egyptian Rwandan Shared Shares and Significant Evolution. بوابة الاهرام:
http://gate.ahram.org.eg/News/1565632.aspx

المسلماني، ا. م. م. (٢٠١٨). الهندسة السياسية مصر ما كان وما يجب أن تكون، Political Engineering Egypt What was and what Should be. الدار المصرية اللبنانية.

الميداني، م. أ. (٢٨، تشرين الثاني، ٢٠١٩). انتهاء ولاية محكمة جنائية دولية مؤقتة: محكمة روندا نموذجا، The End of a Temporary International Criminal Court: Ronda Court is a Model. المركز العربي للتربية على القانون الدولي الإنساني وحقوق الإنسان: https://acihl.org/articles.htm?article_id=45&lang=ar-SA

برقوق، ا. (٢٨، تشرين الثاني، ٢٠١٩). الهندسة السياسية مقاربة إبستيمولوجية، Political Engineering Epistemology Approach. الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية: https://www.politics-dz.com/community/threads/alxnds-alsiasi-mqarb-bstimulugi-d-mxhnd-brquq.6162 .

بشير، خ. (٣١، تموز، ٢٠١٨). ما لا تعرفه عن سنغافورة افريقيا رواندا، What you do not know about Singapore Africa Rwanda. منتدى حفريات: https://www.hafryat.com.

جمهورية الكونغو الديمقراطية بيانات أساسية، Democratic Republic of the Congo Basic Data. (٢٨، تشرين الثاني، ٢٠١٩). موقع الجزيرة: https://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/71fcbe9f-d7d7-466b-9474-d0607a4bd732 .

حكيم، ن. ا. (٢٨، كانون الأول، ٢٠١٩). الأزمة المتصاعدة بين رواندا وأوغندا: جذورها وآثارها الإقليمية، The Escalating Crisis Between Rwanda and Uganda: Its Roots and Regional Effects. قراءات أفريقية: https://www.qiraatafrican.com/home/new/sthash.5plA5O8O.dpbs.

رواندا تتذكر ٨٠٠ ألف ضحية، Rwanda Remembers 800 Thousand Victims. (٨، نيسان، ٢٠١٩). الساحة الحرة: https://www.alhurra.com

رواندا من رماد الحرب الى عالم الفضاء، Rwanda from Ashes of War to the World of Space. (٢٧، كانون الأول، ٢٠١٩). موقع الجزيرة: http://www.aljazeera.net

طيفوري، م. (٣٠، تشرين الثاني، ٢٠١٩). المعجزة الرواندية درس بليغ في نهضة الأمم، The Rwandan Miracle is an Eloquent Lesson in the Renaissance of Nations. جريدة العرب الاقتصادية الدولية:

http://www.aleqt.com/2019/03/11/article_1558066.html

علاقات مصر ورواندا، Relations of Egypt and Rwanda. (٢٨، كانون الأول، ٢٠١٩). الهيئة العامة للاستعلامات. جمهورية مصر العربية:

http://www.sis.gov.eg/section/141/2409?lang=ar

عميرة، ع. (٢٣، حزيران، ٢٠١٨). رواندا من الإبادة الجماعية الى المعجزة الاقتصادية، Rwanda from Ggenocide to Economic Miracle:

https://www.noonpost.com

المصادر الأجنبية:

Beloff, J. (15, June, 2016). Friends forever again Rwanda and Tanzania mend bridges". African arguments:
https://africanarguments.org/2016/06/15/friends-forever-again-rwanda-and-tanzania-mend-bridges

Bishumba, N. (23, July, 2018). Highlights of Rwanda-China relations". The New Times:
https://www.newtimes.co.rw/news/highlights-rwanda-china-relations

Congressional research service, Rwanda in brief. (29, November, 2019). U.S. Department of State:
https://www.state.gov/u-s-relations-with-rwanda

Dixon, T. H. (1995). Environmental Scarcity and Violent Conflict The Case of Rwanda". Val Percival.

Dougherty, N. W. (7, June, 2011). The Political Engineer. Professional Engineers Australia:
https://www.professionalengineers.org.au/the-political-engineer

Forgotten Rwanda, Burundi Raw. (17, February, 2020). The East African:
https://www.theeastafrican.co.ke/news/ea/Forgotten-rwanda-burundi-row/4552908-5247798-x9j8v4/index.html

France Diplomate. (5, June, 2019). Ministry for Europe and Foreign Affairs:
https://www.dw.com/en/france-and-rwanda-re-examining-frances-role-in-the-genocide/a-49086564

Guichaoua, A. (17, February, 2020). Burundi and Rwanda: a rivalry that lies at the heart of Great Lakes crises. The Conversation:
https://theconversation.com/burundi-and-rwanda-a-rivalry-that-lies-at-the-heart-of-great-lakes-crises-63795

History Of The Conflict,Eastern Congo Initiative (28, November, 2019): http://www.easterncongo.org/about-drc/history-of-the-conflict

How the relationship between Rwanda and Trump's America could change. (16, February, 2017). Conversation:

https://theconversation.com/how-the-relationship-between-rwanda-and-trumps-america-could-change-72807.
Israel opens embassy in Rwanda. (2, April, 2019). Middle East Monitor: https://www.middleeastmonitor.com/20190402-israel-opens-embassy-in-rwanda.
Karuhanga, J. (30, May, 2018). Rwanda's fourteen-year journey of peacekeeping. The New News: https://www.newtimes.co.rw/news/rwandas-fourteen-year-journey-peacekeeping
Knight, S. M. (March, 2015). The Rise and Fall of the Rwanda-Uganda Alliance (1981-1999)". African Studies Quarterly, 15 (2).
Lemarchand, R., & Clay, D. (30, November, 2019). Rwanda. Encyclopedia Britannica: https://www.britannica.com/place/Kingdom-of-Rwanda
Mugisha, I. R., و Uganda. (28, November, 2019). Rwanda committed to Luanda agreement officials. The East African: https://www.theeastafrican.co.ke/news/ea/Rwanda-and-Uganda-meeting-agreement/4552908-5275496-kfh6ez/index.html
Neiman, S. (17, October, 2019). The Dangers of Deteriorating Relations Between Rwanda and Uganda". World Politics Review: https://www.worldpoliticsreview.com/articles/28272/the-dangers-of-deteriorating-relations-between-rwanda-and-uganda
O.Simon. (2, June, 2001). The Role of the engineer in politics". Proceedings of the Institution of Civil Engineers Municipal Engineer, 145 (2).
Rayarikar, C. (2017). Rwanda Development towards Authoritarianism. Trinity College Digital Repository.
Republic of Rwanda. (30, November, 2019). Government of the Republic of Rwanda. http://gov.rw/home/geography
Republic Of Rwanda, Ministry Of Education, Science,Technology And Scientific Research, Education Sector Policy (2003).
Republic of Rwanda and People's Republic of China Bilateral Relations. (17, February, 2020). Rwanda Embassy: http://china.embassy.gov.rw/index.php?id=29.
Rwanda. (30, November, 2019a). One World Nations Online: https://www.nationsonline.org/oneworld/rwanda.htm.
Rwanda. (30, November, 2019b). ORC: https://oec.world/en/profile/country/rwa.
Rwanda Constitution and politics. (30, November, 2018). The Commonwealth:

https://thecommonwealth.org/our-member-countries/rwanda/constitution-politics
Rwanda Information. (30, November, 2019). Expert Africa: https://www.expertafrica.com/rwanda/info/rwanda-general-information.
Rwanda Population 2019. (27, August, 2019). World Population Review: http://worldpopulationreview.com/countries/rwanda-population.
Sandner, P. (22, June, 2019). France and Rwanda: Re-examining France's role in the genocide ". Deutsche Welle: https://www.dw.com/en/france-and-rwanda-re-examining-frances-role-in-the-genocide/a-49086564.
Service born of sacrifice, Rwanda's commitment to UN peacekeeping. (11, May, 2018). UN News: https://news.un.org/en/story/2018/05/1009492.
Timms, A. (6, December, 2017). The Engineers and the Political System. Los Angeles Review of Books: https://lareviewofbooks.org/article/the-engineers-and-the-political-system
U.S. Relations With Rwanda. (29, November, 2019). U.S. Department of State: https://www.state.gov/u-s-relations-with-rwanda